

Al-Zaytouna Centre
for Studies & Consultations



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات

One Day Seminar

حلقة نقاش

The Palestinian Issue

القضية الفلسطينية

Strategic Evaluation 2012 - Strategic Assessment 2013

تقييم استراتيجي 2012 - تقدير استراتيجي 2013

مداخلات الجلسة الأولى



Crowne Plaza - Beirut - Lebanon
February 6th, 2013

فندق كراون بلازا - بيروت - لبنان
6 شباط/ فبراير 2013

مداخلات الجلسة الأولى من حلقة النقاش

"القضية الفلسطينية: تقييم استراتيجي 2012 - تقدير استراتيجي 2013"

• مداخلة صقر أبو فخر:

قال صقر أبو فخر إن الأخوة الزملاء عرضوا في أوراقهم أهم تطورات قضية فلسطين خلال سنة 2012، وكان من الواضح، بحسب هذه الأوراق، أن قضية فلسطين ما برحت تدور حول ثلاثة عناوين هي:

1. فشل المفاوضات مع "إسرائيل".

2. المصالحة المؤجلة.

3. إعادة بناء حركة وطنية فلسطينية على أسس جديدة.

لكن قلما تحدثت الأوراق عن الاحتمالات المتوقعة في سنة 2013، وهنا أودّ أن أعرض بعض الاحتمالات كالتالي:

1. عودة القيادة الفلسطينية إلى المفاوضات المباشرة مع "إسرائيل". ولكن، هذه المرة ستكون المفاوضات بين دولة ودولة تحت الاحتلال. وثمة شكّ كبير في أن تقبل "إسرائيل" ترتيب المفاوضات على هذا الأساس؛ لذلك هذا الاحتمال هو الأضعف.

2. تخلي القيادة الفلسطينية عن المفاوضات المباشرة وتعزيز البدائل الأخرى، كوضع قضية فلسطين على جدول أعمال الأمم المتحدة. وهذا الأمر يعني نقل قضية فلسطين من نطاق الصراع العربي - الصهيوني، إلى نطاق التديول. وهذا الاحتمال الأقوى.

3. إذا لم يسهم قرار الأمم المتحدة (اعتبار فلسطين دولة غير عضو) في تحسين مكانة فلسطين في العملية السياسية المتوقفة أصلاً، فإن من شأن ذلك أن يفاقم الصراع بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل". ثمّ إن وقف المساعدات المالية الأمريكية سيفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين في الضفة الغربية، وفي غزة أيضاً؛ ما

يجعل احتمال اندلاع انتفاضة ثالثة ممكناً، وربما يصبح استخدام العنف هو البديل الوحيد المتاح.

النقطة الإضافية هي أن الأستاذ محمود سويد عرض مجموعة من الوعود التي ينتظرها الشعب الفلسطيني منها: أن الرئيس أوباما تحرر من الصوت اليهودي في ولايته الثانية، وهنا أتخفظ عن مثل هذا الاستنتاج، وأقول: إن هذا الكلام يتكرر دائماً مع كلّ رئيس أمريكي.

والتجربة تبرهن ألا شيء يمكن انتظاره من أيّ رئيس أمريكي في ولايته الثانية؛ لأنّ "إسرائيل" لا زالت ثروة استراتيجية للولايات المتحدة. والقرار الأمريكي في شأن "إسرائيل" والقضية الفلسطينية لا يقرره الصوت اليهودي، بل المصالح العليا لأمريكا والثابت الاستراتيجية، ومن هذه الثوابت "إسرائيل" نفسها.

• مداخلة عصام نعمان:

من جهته أشار عصام نعمان إلى أن هناك شبه إجماع بين الباحثين على المقولات التالية:

1. ضرورة المصالحة وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة صياغة برنامجها الوطني.

2. فشل نهج المفاوضات ونجاح "إسرائيل" في مضاعفة الاستيطان، وضرورة إعادة النظر في الثوابت الوطنية.

3. عودة الزخم في تيار المقاومة، خصوصاً فشل "إسرائيل" في العدوان الأخير على قطاع غزة.

4. تضرر الوجود الفلسطيني في الدول العربية المجاورة؛ ما عزز تدني مركزية قضية فلسطين.

وذكر نعمان ملاحظات حول هذه الاستنتاجات، وهي:

1. التأكيد القوي على اعتماد نهج المقاومة، وذلك لا يمنع من سلوك طريق المفاوضات الجانبية شرط عدم تجميد نهج المقاومة.

2. ضرورة تسريع إعادة بناء منظمة التحرير، على أن تتم المصالحة الوطنية الحقيقية في أثناء إعادة بنائها.

3. بينت الحرب في غزة الدليل القاطع على إمكان بناء مقاومة جديّة فعالة في ظروف محدودة كالموجودة في غزة، وتعميم ذلك على سائر بقاع فلسطين.

• مداخلة وليد محمد علي:

وأوضح وليد محمد علي أن الوقائع أثبتت عجز الكيان الصهيوني عن تحقيق أي انتصار، وقال يجب أن ننتبه إلى عجز الصيغة الراهنة التي نواجه بها هذا العجز، نحن في عجز عن استثمار العجز الصهيوني، وجلّ ما نركز عليه هو الخلافات بيننا، بينما المشروع الصهيوني العاجز يوجد المزيد من الوقائع على الأرض. كيف نستفيد من هذا العجز الصهيوني؟

هناك متغيرات كونية، ومتغيرات دولية يجب أن نوظفها لمنع الكيان الصهيوني من تحقيق إنجازاته. هم يخططون لتخطي هذا العجز ولإيجاد دوامة تسوية جديدة، وإذا أجبرت الولايات المتحدة على الافتراق عن المشروع الصهيوني ستجبر، لكن المشروع الصهيوني لم يعد ذخراً استراتيجياً لها، لكن إذا وجدت أمريكا أننا عاجزون عن شيء، وأن جلّ ما تريده وتسعى إليه الدول العربية هو رضا أمريكا، وتضخ الأموال لإنقاذ الولايات المتحدة واسترضائها فكيف ستغير وجهتها!

• مداخلة محمد جمعة:

وقال محمد جمعة: أسعدني ما سمعته من أسامة حمدان بشأن المصالحة، لكن لدي هواجس حقيقية، وأتصور أن سنة 2013 هي سنة المصافحة وليست سنة المصالحة.

وتساءل جمعة، ما هو المقصود بالمصالحة؟ هل المقصود هو ما يمكن أن أتصور فيه إعادة بلورة المشروع الوطني الفلسطيني من خلال إعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني، وإعادة بناء

منظمة التحرير الفلسطينية؟ ومن ثمّ نتصور أن هناك قيادة فلسطينية واحدة، ومرجعية واحدة، واستراتيجية واحدة؟

إذا كان المقصود بالمصالحة هذا المعنى فإن الأمر، باعتقادي، بحاجة إلى إعادة نظر، وبالتالي فإن الوضع أقرب إلى صيغة من صيغ التوافق على إدارة الانقسام وليس إنهاء الانقسام! أتمنى أن أسمع كلاماً مختلفاً، لأن السلطة الفلسطينية يبدو أنها لم تنفض يدها بعد من خيار المفاوضات. وحماس لا يمكن أن تسلم ما بيدها في غزة قبل أن يكون هناك ثمن على صعيد منظمة التحرير. وأخشى أن تؤدي الأجواء العربية الحالية لإيجاد وضع يسهم في تحويل الانقسام إلى انفصام.

• مداخلة كاظم عايش:

ذكر كاظم عايش أن الحديث عما جرى سنة 2012 فيه بعض التناؤل، ولكن المعلوم أن المصالحة وإعادة بناء المنظمة هما أهم عوامل تقدم المشروع الوطني الفلسطيني، لكن هناك مخاوف من خلال الحديث الذي سمعناه من أن المصالحة قد تفشل، وقد يفشل أيضاً مشروع بناء المنظمة... وهذا سينعكس سلباً على المشروع الوطني.

وأشار إلى أن المتحدثين لم يتطرقوا إلى آفاق حقيقية عن نجاح المصالحة، متسائلاً ما هي التفاصيل التي تجعلنا نفتتح أن هناك مصالحة؟ أين هي الآليات الديمقراطية في إعادة بناء منظمة التحرير؟ كيف سيؤخذ رأي اللاجئين في الخارج بطريقة ديموقراطية كي يكون حضورهم ودورهم حقيقياً؟ هذا الموضوع لم نسمع فيه كلاماً واضحاً!

• مداخلة أحمد بركات:

وتساءل بركات: ماذا لو لم تتم المصالحة الفلسطينية؟ هل ستعود الاتهامات المتبادلة بين أطراف الخلاف على الساحة الفلسطينية من جديد؟ وهل سيعود مشهد الاعتقالات؟ أم أنه علينا، وحتى لو لم تحصل المصالحة، أن نتفق على آلية لإدارة الوضع الفلسطيني؟

وأضاف في ظلّ عمليات التهويد والاستيطان والاجتثاث على أرض الضفة الغربية هل يمكن فقط لمشروع المقاومة الشعبية أن يقاوم هذا المدّ؟ ومع وجود حكومة يمينية أكثر تطرفاً ما هو مستقبل المقاومة الحقيقية على الأرض لمواجهة هذا الطغيان؟ ومع وجود هذه الحكومة والوضع العربي الحالي ما هي إمكانية عدوان إسرائيلي جديد في سنة 2013 على قطاع غزة؟

• مداخلة أنور أبو طه:

وفي ختام المداخلات قال رئيس الجلسة أنور أبو طه: أودّ أن أتساءل لماذا لا يتم الحديث حول المشروع الوطني الفلسطيني؟ أي النظر في إعادة التفكير بجملة المشروع الوطني، ليس بالمصالحة أو الحدث اليومي. أين وصل مشروع تحرير فلسطين؟ أين هي علاقة المحيط العربي الإسلامي بقضية فلسطين؟ أين أخطأ وأصاب الوطنيون؟ وأين أصبح المشروع الإسلامي الفلسطيني، الذي خرج كحالة اعتراض على المشروع الوطني؟

ما أقصده هو أن نسأل الأسئلة الكبرى اليوم، وجدير بنا أن نسأل الأسئلة الكبرى، خاصة أن المحيط العربي الإسلامي يتعرض لتحوّلات هائلة في المنطقة، لم نشهدها منذ مطلع القرن الماضي. هذه هي الأسئلة الاستراتيجية، أين نحن اليوم كفلسطينيين من فلسطين الجغرافيا وفلسطين التاريخ وفلسطين الذاكرة؟

وتمنى أبو طه أن تجد هذه الأسئلة مفكراً استراتيجياً فلسطينياً وعربياً ومسلماً، لإعادة صياغة المشروع الوطني الإسلامي الفلسطيني، وفق جملة التحوّلات الكبيرة التي تشهدها المنطقة والعالم.

الردود على المداخلات:

• فتحي ابو العردات:

قال فتحي أبو العردات إن الأسئلة التي طرحها رئيس الجلسة مهمّة، وإن إعادة رسم الوقائع في المنطقة شيء أساسي، وقد تحدثنا عن تسوية نعمل عليها في المفاوضات، وأودّ أن أركز على ما يتعلق في الاحتلال وطبيعة الاحتلال، فالكيان اليوم يريد احتلالاً غير مُكلف اقتصادياً

وإعلامياً ولا بأي شيء! ويريد بقاء الأمور على ما هي عليه، ويريد استمرار المفاوضات؛ من أجل أن تكون غطاء لاستمرار الاحتلال والتهويد وما يجري في القدس والاستيطان وغيره!

والسؤال هو هل لدينا استراتيجية فلسطينية من أجل مواجهة الاحتلال؟ نحن جربنا مفاوضات استكشافية ومباشرة وغيرها وكل ذلك لم يحقق شيئاً؛ لذلك لا يمكن أن نقبل ببقاء الأمور على حالها، ولا بالمفاوضات على هذا المنوال؛ لذلك قلنا إنه لا مفاوضات إلا بالحقوق والاعتراف بها.

وعلى سعيد المصالحة قال أبو العردات هناك معطيات إيجابية جداً، وهناك اجتماع اليوم وهناك عُقد نعم، فلجنة الانتخابات كانت عقدة، الأمر معقد لكن العملية النضالية عملية تراكمية، ويجب أن نبقى متفائلين بالمصالحة، هناك اجتماعات وفي القاهرة سيعقد اجتماع في 8 الشهر، ويجب تفعيل منظمة التحرير في إطار ثوابت نتفق عليها، وأي قضية يجب أن تعرض على مؤسسات منظمة التحرير، وأن تعرض كذلك على استفتاء شعبي. مضيفاً أن المؤشرات إيجابية وموجودة، وما جرى في احتفال حماس بالضفة واحتفال فتح في غزة شيء إيجابي. لا يمكن أن تكون مقاومة دون مصالحة ووحدة، والأساس هو هذه الوحدة وتعزيزها، فالاحتلال يشكل خطراً على كل الأمة وليس على الفلسطينيين فقط.

• أسامة حمدان

قال حمدان: أتفق مع الأستاذ صقر في أن فكرة العودة إلى مفاوضات مباشرة قد لا تكون فكرة عملية، ولن تكون مجدية إن حصلت. وأعتقد أننا سنشهد مبادرات دولية، وبالذات أوروبية لتفعيل المفاوضات، لكن دون جدوى. وتدويل القضية الفلسطينية يبدو أنه سيناريو غير متاح، بسبب الموقف الأمريكي تحديداً، والبيئة الدولية بشكل عام. إن السيناريو الأفضل للفلسطينيين هو تسخين المواجهة مع الإسرائيلي في الضفة على قاعدة "التسخين المتصاعد".

في موضوع المصالحة أشار حمدان إلى أنه في البداية كانت هناك أزمة ثقة بين الطرفين، وقال قطعنا شوطاً جيداً لإعادة بناء الثقة، بالرغم من الاصطدام ببعض الإشكالات، كالتنسيق الأمني، وضرر مثلاً على ذلك أنه في الشهر الماضي كانون الثاني/يناير 47 معتقلاً في إطار

التنسيق الأمني، و 49 استدعاء، و 13 من المعتقلين السابقين جرى تمديد اعتقالهم بالرغم من وجود قرارات سياسية وقضائية بالإفراج عنهم!

وأضاف مسألة المصالحة لا بدّ أن تتم، ولا أعتقد أنها ستنتج برنامجاً وطنياً فلسطينياً فوراً بالمعنى السياسي، المطلوب إعادة بناء المؤسسة أو النظام السياسي الفلسطيني بما يشمل كلّ الفلسطينيين في داخل وخارج فلسطين.

وفي موضوع المواجهة مع العدو قال حمدان: إن أهم ما أثمرته معركة غزة هو أن قدرة الردع الإسرائيلي أصيبت بصدمة، وأظن أن من أولى أولويات الحكومة الإسرائيلية القادمة إعادة الاعتبار لقدرة الردع الإسرائيلية، وقد نجد أنفسنا في مواجهة مع العدو الإسرائيلي ربما في الصيف القادم. وفي ظلّ التحولات التي تجري في المنطقة فإن "إسرائيل" ستقاتل بشراسة للمحافظة على ذاتها أيّاً كانت الأساليب التي تستخدمها، فالسلوك الإسرائيلي في المرحلة القادمة أظن أنه سيكون سلوكاً غير متوقع.

وأضاف بالنسبة لعجز المقاومة عن استثمار العجز الصهيوني عن تحقيق انتصار، وكيف نخرج من ذلك؟ فهناك ثلاثة عناوين:

1. استعادة الوحدة الفلسطينية.
2. إعادة بناء البرنامج الوطني الفلسطيني المرتكز على ثوابتنا.
3. استعادة العمق العربي والإسلامي والأممي، وليس اللجوء إلى الموقف الأمريكي.

● محمود سويد:

وأشار سويد إلى نقطتين، متمنياً أن تكونا جزءاً من النقاش فيما تبقى من الندوة:

1. موقع "إسرائيل" في المنطقة، أعتقد أن هناك تغيرات سواء في المنطقة أو على المستوى الدولي، ولم تعد "إسرائيل" مع هذه التغيرات كنزاً استراتيجياً للغرب، ولا بدّ للتغيير من جهد عربي وفلسطيني.

2. أريد أن يتناول النقاش مسألة هي هل حققت "إسرائيل" في حربها على لبنان 2006 وفي حربها على غزة الأخيرة ما تريده سياسياً مع أنها فشلت عسكرياً؟

• أمين حطيظ:

وقال حطيظ بالنسبة لما سمعنا، والطرح الذي تقدمت به، ينبغي أن نطل على التقرير الاستراتيجي لسنة 2013، من باب المقامة والمصالحة والمفاوضات.

بالنسبة للمقاومة لدينا طمأنينة أن المقاومة ستستمر، ولكن الهواجس التي بدأت تدور بالذهن هل هي موجودة ولكن غير فاعلة؟ في تقرير نشر في "إسرائيل" منذ عشرة أيام، جاء فيه أن الشهر الأفضل في تاريخ "إسرائيل" منذ سنة 2005 حتى اليوم هو الشهر الذي تلى حرب عامود السحاب؛ لأنه لم يسقط صاروخ واحد على "إسرائيل".

وبشأن المصالحة قال أن الأوان لتكون لدينا جرأة المواجهة، والاتفاق على مبدأ وهو المقاومة. إما التخلي عن المقاومة أو تخلي الفريق الآخر، هذا جوهر المصالحة، وهذا الأمر في المنظور العاجل غير محتمل الحصول، إذن النتيجة أحد أمرين: إما التعايش والتساكت من غير احتكاك أو انتظار التقلبات العربية لتشكّل غلبة فريق على آخر.

وحول المفاوضات قال إنه في سنة 2013 لا يبدو أننا سنتحدث عن مفاوضات؛ لأنها ستكون بين محورين وبيئتين، وقبل أن يكون هناك استقرار عام لن يكون هناك مفاوضات إلا إذا استقرت المنطقة، وهذا أمر نتمناه ولكن منطقياً ليس في الأفق.

• سهيل الناطور:

وقال سهيل الناطور إن المصالحة شيء واستعادة الوحدة الوطنية شيء آخر، المصالحة ستتم والقُطبان سيبقيان يتكلمان إيجاباً. ولكن القضية الجوهرية في المصالحة هي حول نوع القانون الانتخابي الذي سنعمده، وهل نعيد العمل العسكري؟ يحتاج الأمر إلى وقت، ففي المجلس التشريعي والمجلس الوطني كلّ واحد يريد أن يزيد حصته.

وقال لا أقبل أن يقال على سعيد الدولة لن يكون هناك شيء إيجابي، فلا يجب أن يكون التدويل محصوراً بالأمم المتحدة، هناك المحكمة الجنائية الدولية وغيرها.

وأضاف إن تمّ الاتفاق على حصص في اللجنة التنفيذية ستكون مصالحة، وستأخذ وقتاً. في البداية قلنا نريد لجاناً والآن نتكلم عن وزارة، لأن الوزارة يجب أن تصرف أموالاً للموظفين الذين سيقومون بالمصالحات والدييات وغيره، برأيي سيكون هناك تمرير للوقت بكلام إيجابي عن المصالحة من كلا الطرفين (قطبا المصالحة)، وهذا قد يستغل إيجاباً أو سلباً، وقد تتم مصالحة لكن ليس هناك استعادة حقيقية للوحدة الوطنية.